التضـــــاد

فى

تفسير القرطبى

الدكتور

عبد الله أحمد محمد باز

الأستاذ المساعد فى قسم أصول اللغة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام الأنبياء والمرسلين

وبعد

فقد بذل المفسرون جهوداً مشكورة تذكر لهم بكل خير فى سبيل خدمة لغة القرآن الكريم وقد أثمرت بحوثهم ودراساتهم فوائد قيمة ونتائج طيبة فقد أبرزوا الكثير من أسرار اللغة العربية وخصائصها كما كشفوا عن الكثير من وجوه إعجاز القرآن الكريم . ولا غرابة فى أن يكون للمفسرين هذا الجهد الكبير فى خدمة لغة القرآن فأهم شرط يجب توافره فى المفسر هو أن يكون له علم باللغة وفقهها ومعرفة بكل جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية .

وقد تناول المفسرون فى شرحهم لكلمات القرآن الكريم الكثير من القضايا الدلالية فقد تحدثوا عن الاشتقاق بكل أنواعه اللغوي والصرفي والاشتقاق الجزئي ودوران مشتقات المادة حول معنى واحد وتعليل التسمية وغيرها كما تحدثوا عن الخصوص والعموم وتخصيص العام وتعميم الخاص ، وتحدثوا كذلك عن تفسير اللفظ بمرادفة ومقاربه وسياق الحال والمقام وعلاقة الآية بما قبلها وما بعدها وعلاقة الكلمات بعضها ببعض .

وتحدثوا أيضا عن تعدد اللفظ للمعنى (الترادف) وعن تعدد المعنى للفظ (المشترك اللفظي – التضاد) كما تحدثوا عن الكثير من القضايا اللغوية التى تتعلق بكل مستويات اللغة .

وتتميز دراسة المفسرين بالقضايا اللغوية بأنها دراسة تطبيقية تعتمد على النصوص المستمدة من القرآن الكريم والحديث الشريف والمأثور من كلام العرب شعرا ونثرا

والإمام القرطبى من المفسرين المرموقين الذين كان لهم دور عظيم فى إثراء لغة القرآن الكريم فقد كان رحمه الله على علم واسع باللغة والفقه والحديث والتفسير وكان ذلك واضحا فى تفسيره لكتاب الله .

وقد تناول القرطبى فى شرحه لألفاظ القرآن الكريم كثيرا من القضايا الدلالية ولم يكن مجرد ناقل عن غيره فحسب وإنما كان يحاور الأئمة ويناقشهم ويقبل منهم ويرد عليهم ومن القضايا الدلالية التى أولاها عناية خاصة قضية التضاد)

فقد أورد فى تفسيره عددا كبيرا من هذه الكلمات وكان يستشهد على ما يقول بالقرآن الكريم والحديث الشريف والمأثور من كلام العرب شعرا ونثرا لذلك رأيت أن أفرد التضاد فى تفسير القرطبى ببحث مستقل . وكان عملي فى هذه الدراسة هو جمع كلمات التضاد من تفسير القرطبى وتصنيفها ودراستها وقمت بترتيب هذه الكلمات بناءا على عوامل نشأة التضاد فى اللغة العربية .

والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يكون خدمة للغة القرآن الكريم هذه اللغة التى رفع الله شأنها وأعلى قدرها وجعلها تحمل آخر بلاغ من الله إلى أهل السماء والأرض

د / عبد الله أحمد محمد باز

أستاذ أصول اللغة المساعد بكلية اللغة العربية بالزقازيق

تمهيد

١- التعريف بالقرطبى

اسمه:

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح بسكون الراء والحاء المهملة الأنصاري الخزرجى المالكي القرطبى .

شيوخه :

تلقى القرطبى العلم عن كوكبه من علماء عصره المبرزين منهم :-

ابن رواح وابن الجميزى والشيخ أبو العباس أحمد بن عمر القرطبى مؤلف المفهم في شرح صحيح مسلم وأبو على الحسن بن محمد البكرى الحافظ وغيرهم [١].

منزلته العلمية :

الإمام القرطبى من العلماء المشهود لهم بالفضل والريادة والذي يطالع تفسيره يرى أنه عالم في اللغة والتفسير والحديث والفقه والقضايا التي عرضها في تفسيره تدل على تبحره في العلم وسعة ثقافته وعلو مكانته العلمية والأدبية قال عنه الإمام الذهبي * إمام متقن متبحر في العلم ، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة إطلاعه ووفور فضله [٢].

مؤلفاته :

للقرطبى مؤلفات كثيرة في مجالات متعددة وهى تشهد بعلمه وفضله ومنها :-

١- الأسنى في شرح أسماءالله الحسنى .
٢- التذكار في أفضل الأذكار .
٣- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة.
٤- شرح التقصي .
٥- قمع الحرص بالزهد والقناعة ورذائل السؤال الكتب والشفاعة .
٦- له أرجوزة جمع فيها أسماء النبي (ص) .
٧- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد وإظهار محاسن دين الإسلام .

---

(١)- طبقات المفسرين ٢ / ٧٠ للدوادى
(٢)- السابق ٢ / ٧٠

٨- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وأي الفرقان وهذا الكتاب هو الذي عنى فيه مؤلفه بتفسير القرآن وبيان ما فيه من أحكام[١]

تلاميذه :-

كان القرطبى شيخ المفسرين في عصره ولم يكتفي بتأليف الكتب وإنما جلس لتدريس العلم وتنقل في أرجاء مصر من أجل نشر العلم وتعليمه. وقد تلقى العلم على يديه طائفة من علماء عصره منهم :- ولده شهاب الدين أحمد [٢]

أخلاقه :

عرف القرطبى بالصلاح والتقوى والتواضع والقناعة والزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله سبحانه وتعالى قال عنه ابن فرحون [كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين والورعين الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة .

أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف وكان قد أطرح التكلف يمشى بثوب واحد وعلى رأسه طاقية] [٣].

وفاته :

عاش القرطبى حياته في مصر وتوفى بها وكانت وفاته ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة إحدى وسبعين وستمائة في مدينة بنى خصيب وهى مدينة المنيا الآن [٤].

---

(١)- الديباج المذهب ٢ / ٣٠٩ وهداية العارفين ٦ / ١٢٩ .
(٢)- طبقات المفسرين ٢ / ٧٠ والوافي بالوفيات ٢ / ١٢٢
(٣)- الديباج المذهب ٢ / ٣٠٨ و ٣٠٩
(٤)- طبقات المفسرين ٢ / ٧٠ والوافي بالوفيات ٢ / ١٢٢

التضاد في تفسير القرطبى

ورد في تفسير القرطبى كلمات كثيرة ذكر لكل كلمة منها معنيين متضادين وكان أحيانا يصرح بأن الكلمة من التضاد وأحيانا لا يكتفى بذكر المعنيين المتقابلين دون أن ينص على أن الكلمة من التضاد وكان يستشهد على ما يقول بالمأثور من كلام العرب شعرا ونثرا على أن القرطبى لم يكن مجرد ناقل عن غيره وإنما كان يناقش الأئمة فيما قالوه فيقبل منهم ويرد عليهم

وفى حالات كثيرة وقف على السبب الذي أدى إلى نشأة التضاد في الكلمة كما سنرى

وسوف نتبين ذلك من خلال دراستنا التضاد في تفسير القرطبى

أولا : عموم المعنى الأصلي

ورد في تفسير القرطبى عدد غير قليل من الكلمات كان سبب التضاد فيها يرجع إلى أن المعنيين المتقابلين يرجعان إلى معنى عام يجمعهما

وهذه الكلمات هى :

١- الظن في قوله ﷻ ﴿ الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم ﴾ [١]

يقول [والظن هنا في قول الجمهور بمعنى اليقين

ومنه قوله ﷻ ﴿ أنى ظننت أنى ملاق حسابيه ﴾ [٢]

وقوله ﷻ ﴿ فظنوا أنهم مواقعوها ﴾ [٣]

قال دريد بن الصمة :

* فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج * سراتهم في الفارسى المسرد*

وقال أبو داؤد :

*رب هم فرجته بغريـــــم * وغيوب كشفتها بظنـــــون*

---

(١) البقرة ٤٦
(٢) الحاقة ١٩
(٣) الكهف

وقد قيل إن الظن في الآية يصح أن يكون على بابه ويضمر في الكلام بذنوبهم ، فكأنهم يتوقعون لقاءه مذنبين ذكره المهدوى والماوردى . قاله ابن عطية : وهذا تعسف .

وزعم الفراء أن الظن قد يقع بمعنى الكذب .

ولا يعرف ذلك البصريون وأصل الظن وقاعدته : الشك مع ميل إلى احد معتقديه ، وقد يوقع موقع اليقين كما في هذه الآية وغيرها ، لكنه لا يوقع فيما قد خرج إلى الحس بعد كهذه الآية والشعر

وكقوله ﷻ ﴿ فظنوا أنهم مواقعوها ﴾ (١)

وقد يجئ اليقين بمعنى الظن] (٢)

وفى قوله ﷻ ﴿ وبالآخرة هم يوقنون ﴾ (٣)

يقول (واليقين : العلم دون الشك ، وربما عبروا باليقين عن الظن ، ومنه قول علمائنا في اليمين اللغو : هو أن يحلف بالله على أمر يوقنه ، ثم يتبين له أنه خلاف ذلك ، فلا شيء عليه ، فأما الظن بمعنى اليقين فورد في التنزيل وهو في الشعر كثير)(٤)

وفى قوله ﷻ ﴿ قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ﴾ (٥)

يقول [والظن هنا بمعنى اليقين ويجوز أن يكون شكا لا علما ، أي : قال الذين يتوهمون أنهم يقتلون مع طالوت فيلقون الله شهداء فوقع الشك فى القتل] (٦)

نتبين مما سبق أن كلمة" الظن" تكون بمعنى اليقين والشك

وقد صرح بهذا كثير من العلماء (٧)

ومن الشواهد على مجيء الظن بمعنى الشك

---

(١) الكهف

(٢) القرطبى ١ / ٤١٦

(٣) البقرة ٤

(٤) القرطبى ١ / ٢٢٨

(٥) البقرة ٢٤٩

(٦) القرطبى ١ / ١١٦٦

(٧) الأضداد للأصمعى ٣٤ و ٣٥ والأضداد للسجستانى ٧٦ و ٧٧ والأضداد لابن السكيت ١٨٨ و ١٨٩ وأدب الكاتب ٢١٠ والأضداد لابن الانبارى ١٤ ـ ١٦ والمزهر ١ / ٣٩٠ والأضداد لأبى الطيب ١ / ٤٦٦

قوله ﷻ ﴿ وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا ﴾ (١)

وقوله ﷻ ﴿ وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ﴾ (٢)

وقد وقف القرطبى على المعنى العام الذي يرجع إليه هذان المعنيان (واصل الظن وقاعدته : الشك مع ميل إلى احد معتقديه)

وهذا الميل قد يكون إلى اليقين أو إلى الشك ومن هنا نشا التضاد في الكلمة وقد وافقه على هذا ابن الأنبا ري (٣)

وإفادة الظن لليقين مستفادة من السياق كما رأينا في الآيات السابقة .

*وقد صرح الدكتور السمرائى بأن إفادة الظن لليقين مستفاد من السياق وليس من ذات الكلمة

يقول [وليس في طوقنا أن نقول أن الفعل" يظن" من مواد الأضداد كما ذهب الاقدمون ففسروا الفعل في قوله ﷻ ﴿ قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله ﴾ أراد

الذين يتيقنون ذلك ، ليثبتوا أن اليقين غير الظن المعروف الذى هو أضعف من اليقين والعلم ، أقول : إن الضدية لم تثبت لهذا الفعل أما ما ذهبوا إليه فهو مستفاد من الآية الكريمة فلا يسوغ لمتكلم أن يجرى الفعل على هذا النحو من اشتماله على التضاد والأمر في الآية الكريمة غير هذا ، فلم يذهب وهم عاقل إلى أن الله ﷻ يمدح قوما بالشك في لقاءه كما يعلل ذلك ابن الانبارى وهكذا فان التضاد حاصل في الآية لما عرفنا من الحقيقة في أن لقاء العبد بربه حاصل لا محالة] (٤) ١

٢- البلاء في قوله ﷻ ﴿ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُم عَظِيمٌ ﴾ (٥)

يقول [بلاء : أي امتحان واختبار . وبلاء : نعمة ، ومنه قوله ﷻ ﴿ وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾ . قال أبو الهيثم : البلاء يكون حسنا

---

(١) النجم ٢٨

(٢) الحشر ٢

(٣) الأضداد لابن الانبارى صـــ ٩

(٤) التطور اللغوي التاريخي د / ابراهيم السمرائى صـــ ٩٨ و ٩٩

(٥) البقرة ٥٠

ويكون سيئا ، وأصله المحنة والله ﷻ يبلو عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره ، ويبلوه بالبلوى التي يكرهها ليمتحن صبره ، فقيل للحسن بلاء ، والمسيئ بلاء حكاه الهروى](١)

وفى قوله ﷻ ﴿ ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ﴾ (٢)

يقول [والبلاء يكون حسنا ويكون سيئا ، وأصله المحنة . والمعنى : - لنمتحنكم لنعلم المجاهد والصابر علم معاينة حتى يقع عليه الجزاء] (٣)

نتبين مما سبق :

أن البلاء يكون حسنا وسيئا وذكر القرطبى أن المعنيين يرجعان إلى المحنة .

فالخير محنة والشر محنة لان فيهما اختبار من الله للإنسان وقد نص على هذا الأصمعي

يقول [البلاء يكون نعمة ومنحة ويكون نقمة ومحنة

قال ﷻ ﴿ ونبلونكم بالشر والخير فتنة ﴾ (٤)

وقال ﷻ أيضا ﴿ وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾ (٥)

وقوله ﷻ أيضا ﴿ وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴾ (٦) راجع الأمرين إلى المحنة التي في قوله ﷻ ﴿ يذبحون أبناءكم ﴾ (٧)

والى المنحة في قوله ﷻ ﴿ أنجاكم ﴾] (٨)

وقال ابن منظور [البلاء الاختبار يكون بالخير والشر] (٩)

٣- عفا في قوله ﷻ ﴿ ثم عفونا عنكم من بعد ذلك ﴾ (١٠)

يقول [العفو عفو الله ﷻ عن خلقه .....

---

(١) القرطبى ١ / ٤٢٧
(٢) البقرة ١٥٥
(٣) القرطبى ١ / ١٦٢
(٤) ٢٦
(٥) الأنفال ١٧
(٦) البقرة
(٧)
(٨)
(٩)
(١٠)

والعفو : محو الذنب أي : محونا ذنوبكم وتجاوزنا عنكم ، ماخوذ من قولك : عفت الريح الأثر

أي : أذهبته وعفا الشيء : كثر فهو من الأضداد ، ومنه قوله ﷻ ﴿ حتى عفوا ﴾ (١)(٢)

وفى قوله ﷻ ﴿ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا ﴾ (٣)

يقول [عفوا أي : كثروا عن ابن عباس . وقال ابن دريد :كثرت أموالهم وأولادهم :وعفا من الأضداد

عفا : كثر ، وعفا درس (٤)

فكلمة عفا تكون بمعنى : الكثرة والزيادة

وبمعنى نقص ودرس

وقد صرح بهذا كثير من العلماء (٥)

ومن الشواهد على مجئ عفا بمعنى نقص ودرس قول زهير

تحمل أهلها منها فبانوا على أثار ما ذهب العفاء*

ومن الشواهد على مجئ عفا بمعنى الزيادة والكثرة

قول الشاعر :

ولكنا نعض السيف منها بأسوق عافيات اللحم كوم

أراد كثيرات اللحم ، وقد أمر الرسول ﷺ أن

" تحفى الشوارب وتعفى اللحى " أي توفر (٦)

وقال ابن منظور [العفو : التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحو والطمس] (٧)

ويظهر لي أن المعنيين المتقابلين في هذه الكلمة يرجعان إلى المحو والطمس

فإذا درس الشيء فقد طمث أثره وفى الزيادة والكثرة في الشيء إزالة ومحو من نقص

---

(١) الأعراف ٩٥
(٢) القرطبى ١ / ٤٣٧
(٣) الأعراف ٩٥
(٤) القرطبى ٤/ ٢٧٨٢
(٥) الأضداد للأصمعي والأضداد للسجستانى ٩٢ والأضداد لابن السكيت ١٦٧ و الأضداد للصغانى ٢٣٩ والأضداد لابن الانبارى صـــ٨٦ والأضداد لأبى الطيب ٢ / ٤٨٣
(٦) الأضداد لابن الانبارى ٨٦ و ٨٧
(٧) اللسان ٤ / ٣٠١٨ (عفا)

٤- وراء في قوله ﷻ ﴿ ويكفرون بما وراءه ﴾ (١)
يقول [وراءه أي بما سواه . عن النصراء وقتادة بما بعده ، وهو قول أبى عبيدة والمعنى واحد
قال الجوهري : وراء بمعنى خلف وقد تكون بمعنى قدام وهى من الأضداد ، قال ﷻ ﴿ وكان ورائهم ملك ﴾ (٢) أي أمامهم] (٣)
وفى قوله تعالى ﴿ من ورائه جهنم ﴾(٤)
يقول [من ورائه : أي من وراء ذلك الكافر جهنم أي من بعد هلاكه . ووراء بمعنى بعد ،
قال النابغة :

*حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهبا*

أي بعد الله ﷻ، وكذلك قوله ﷻ ﴿ ومن ورائه عذاب غليظ ﴾ (٥) أي من بعده
وقوله ﷻ ﴿ ويكفرون بما وراءه ﴾ أي بما سواه قاله الفراء . وقال أبو عبيد : بما بعده . وقيل :" من ورائه " أي من أمامه
ومنه قول الشاعر :

* ومن ورائك يـــــــوم أنت بالغه * لا حاضر معجز عنـــه ولا بادي*

وقال أخر :

*أترجوا بنو مروان سمعي وطاعتي * وقومي تميم والفلاة ورائيا*

وقال لبيد :

*أليس ورائي إن تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الأصابع*

---

(١) البقرة
(٢) الكهف ٧٩
(٣) القرطبى ١ / ٥٢٨
(٤) إبراهيم ١٦
(٥)

يريد أمامي وفى التنزيل " وكان وراءهم ملك " أي أمامهم والى هذا ذهب أبو عبيدة وأبو على قطرب وغيرهما . وقال الأخفش : هو كما يقال هذا الأمر من ورائك " أي سوف يأتيك ، وأنا من وراء فلان أي فى طلبه وسأصل إليه . وقال النحاس فى قوله من ورائه جهنم " أي من أمامه ، وليس من الأضداد ولكنه من توارى ، أي استتر .
وقال الأزهري : إن وراء تكون بمعنى خلف وأمام فهو من الأضداد ، وقاله أبو عبيدة أيضا واشتقاقهما مما توارى واستتر ، فجهنم توارى ولا تظهر ، فصارت من وراء لأنها لا ترى حكاه ابن الانبارى وهو حسن] (١)

فكلمة وراء تكون بمعنى خلف وقدام
وقد صرح بهذا كثير من العلماء (٢)
ومن الشواهد على مجئ وراء بمعنى خلف
قوله ﷻ ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ (٣)
وقوله ﷻ ﴿ وإني خفت الموالى من ورائي ﴾ (٤)
ومن الشواهد على مجئ وراء بمعنى قدام قول عروة بن الورد

*أليس ورائي أن أدب على العصا * فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي* (٥)

وقد نقل القرطبى عن بعض العلماء أن هذين المعنيين يرجعان إلى معنى واحد هو ما توارى عن الإنسان واستتر سواء أكان ذلك خلفه أم قدامه . وقد ذهب إلى هذا كثير من العلماء (٦)

---

(١)القرطبى ٥ / ٣٦٨٧ و ٣٦٨٨
(٢)الأضداد للاصمعى ٢٠ والأضداد للسجستانى ٨٢ والأضداد لابن السكيت ١٧٥ والأضداد للصغانى ٧٦ وأدب الكاتب ٢١١ والأضداد لابن الانبارى ٦٨ و ٧١ والطبري ١٣ / ٣٠ / ٣٧٠ و ٣٧١ والبغوى ٣ والبحر ٥ / ٤١٢ والمزهر ١ / ٣٩٠ والأضداد لقطرب ١٠٥ والأضداد لأبى الطيب ٢ / ٦٥٧
(٣) هود ٧١
(٤)مريم ٥
(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣ / ١٥٦ و ١٥٧
(٦)إعراب القرآن وإعرابه للزجاج ٣ / ١٥٦ و ١٥٧

٥- قروء فى قوله ﷻ ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ (١)
يقول [وقروء جمع أقرؤ وأقراء ، والواحد قرء بضم القاف ، قاله الأصمعى ٠
وقال أبو زيد : " قرء " بفتح القاف ، وكلاهما : أقرأت المرأة إذا حاضت ، فهي مقرئ ٠
وأقرأت طهرت وقال الأخفش : أقرأت المرأة إذا صارت صاحبة حيض ، فإذا حاضت قلت : قرأت بلا ألف ٠
يقال : أقرأت المرأة حيضة أو حيضتين ٠
والقرء : انقطاع الحيض ٠ وقال بعضهم : ما بين الحيضتين ٠ وأقرأت حاجتك : دنت ، عن الجوهري ٠ وقال أبو عمرو بن العلاء : من العرب من يسمى الحيض قرءا ، ومنهم من يسمى الطهر قرءا ، ومنهم من يجمعهما جميعا ، فيسمى الطهر مع الحيض قرءا ، ذكره النحاس :.....
واختلف العلماء فى الاقراء ٠ فقال أهل الكوفة : هي الحيض ..... وقال أهل الحجاز : هي الأطهار .... فمن جعل القرء اسما للحيض سماه بذلك لاجتماع الدم فى الرحم ، ومن جعله اسما للطهر فلاجتماعه فى البدن والذي يحقق لك هذا الأصل فى القرء الوقت ، يقال : هبت الريح لقرئها وقارئها أي لوقتها
قال الشاعر :
*كرهت العقر عقر بنى شليل * إذا هبت لقارئها الرياح*
فقيل للحيض : وقت ، وللطهر وقت ، لانهما يرجعان لوقت معلوم ،
وقال الأعشى في الأطهار :
*أفي كل عام أنت جاشم غزوة * تشد لأقصاها عزيم عزائكا*
*مورثة عزا وفي الحي رفعة * لما ضاع فيها من قروء نسائكا*
وقال آخر فى الحيض :
*يا رب ذي ضغن على فارض * له قروء كقروء الحائض*
يعنى أنه طعنه فكان [illegible] الحائض

(١) البقرة ٢٨

وقال قوم : هو مأخوذ من قرء الماء فى الحوض وهو جمعه ، ومنه القرآن لاجتماع المعاني ٠
ويقال لاجتماع حروفه
ويقال : ما قرأت الناقة سلى قط ، أي : لم يجتمع فى جوفها ،
وقال عمرو بن كلثوم :
*ذراعي عيطل أدماء بكر * هجان اللون لم تقرأ جنينا*
فكأن الرحم يجمع الدم وقت الحيض ، والجسم يجمعه وقت الطهر ٠
قال أبو عمر ابن عبد البر : قول من قال أن القرء مأخوذ من قولهم : قريت الماء فى الحوض ليس بشئ ، لأن القرء مهموز وهذا غير مهموز . قلت : هذا صحيح بنقل أهل اللغة الجوهري وغيره٠ واسم ذلك الماء قرى بكسر القاف](١)
نتبين مما سبق :
أن كلمة القروء تكون بمعنى الحيض والطهر وقد صرح بهذا كثير من العلماء (٢)
وذكر القرطبى أن المعنيين يرجعان إلى معنى واحد هو " الوقت والاجتماع " ووافقه على هذا بعض العلماء (٣)

٦- القرض فى قوله ﷻ ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ﴾ (٤)
يقول [القرض : اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء ٠ وأقرض فلان فلانا أي : أعطاه ما يتجازاه
قال الشاعر وهو لبيد :
*وإذا جوزيت قرضا فأجزه * إنما يجزى الفتى ليس الجمل*

(١) القرطبى ١ / ١٠٢٥ و ١٠٢٦
(٢) أدب الكاتب ٢١١ وثلاثة كتب فى الأضداد ٦٠٥ و ٩٩ والأضداد لابن السكيت ١٦٣ والأضداد للصغانى ٢٤٢ والأضداد لابن الانبارى ٢٧ ـ ٣٢ واللسان ٣٥٦٤ و ٣٥٦٥ (قرأ) والبحر ٢ / ١٧٥ والمزهر ١ / ٣٩١ والبغوى ١ / ٣٠٢ و ٣٠٣ والأضداد لأبى الطيب ٢ / ٥٧١
(٣) الطبري ٢ / ٢٦٨ والبغوى ١ / ٣٠٢ و ٣٠٣
(٤) البقرة ٢٤٥

والقرض بالكسر لغة فيه حكاه الكسائى ٠ واستقرضت من فلان أي : طلبت منه القرض فأقرضني ٠ أقرضت من فلان أي : طلبت منه القرض فأقرضني ٠ أقرضت منه أي : أخذت القرض ٠ وقال الزجاج : القرض فى اللغة : البلاء الحسن والبلاء السيئ ،

قال أمية :

*كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا * أو سيئا ومدينا مثل مادانا*

وقال أخر :

*تجازى القروض بأمثالها * فبالخير خير أو بالشر شرا*

وقال الكسائى : القرض ما أسلفت من عمل صالح أو سيئ ٠

واصل الكلمة القطع ، ومنه المقراض وأقرضته أي : قطعت له من مالي قطعة يجازى عليها ٠ وانقرض القوم ٠ انقطع أثرهم وهلكوا](١)

فكلمة القرض تكون بمعنى الحسن والسيئ وقد صرح بهذا بعض العلماء (٢)

والمعنيان يرجعان إلى معنى واحد هو القطع كما ذكر القرطبى

٧- أندادا فى قوله ﷻ ﴿ فلا تجعلوا لله أندادا ﴾ (٣)

يقول [أي : أكفأ وأمثالا ونظراء ، واحدها ند ، وكذلك قرأ محمد بن السميع : ندا

قال الشاعر :

*نحمد الله ولا ند له * عنده الخير وما شاء فعل*

وقال حسان :

*أتهجوه ولست له بند * فشركما لخيركما الفداء*

ويقال : ند ونديد ونديدة على المبالغة

قال لبيد :

*لكيلا يكون السندرى نديدتى * وأجعل أقواما عموما عماما*

---

(١) القرطبى ١ / ١١٥٠ و ١١٥١

(٢) معاني القران وإعرابه للزجاج ١ / ٣٢٤ واللسان ٥ / ٣٥٨٨ (قرض)

(٣) البقرة ٢٢

وقال أبو عبيدة : أنداد : أضداد] (١)

وذكر القرطبى أن " الند " من الأضداد لأنه يكون بمعنى المثل وبمعنى الضد وقد نص على هذا كثير من العلماء (٢)

والذي ذهب إلى أن الند معناه الضد هو أبو عبيدة (٣) والأخفش (٤)

والجمهور على أن الند معناه المثل

قال الطبري : الأنداد جمع ند والند العدل والمثل (٥)

وقال المهدوى " الند الكفء والمثل هذا مذهب أهل اللغة سوى أبى عبيدة فإنه قال الضد "(٦)

وقال الزمخشرى : الند المثل ولا يقال إلا للمثل المخالف المناوئ (٧)

وكلام الزمخشرى : يفيد أن :" الند " لا يقال إلا للمثل المخالف ، ولعل هذا هو ما دعا بعض العلماء إلى القول بأن الند معناه الضد وقد جاء كثير من الشواهد يؤيد ما عليه الجمهور ، ومن ذلك ..... قال جرير :

*أيتما تجعلون إلى ندا * وما يتم لذي حسب نديد* (٨)

والذي نراه أن " الند " معناه المثل وأما القول بأن معناه الضد فيبدوا أن هذا مستفاد مما توحي به هذه الكلمة لأنها لا تقال إلا للمثل المخالف وقد حكم الدكتور أنيس بالتعسف على ابن الانبارى لقوله إن الند من الأضداد يقول [يزعم ابن الأنبارى أن الند معناه المثل والضد ، وقد حاول أن يفسر أندادا فى القرآن الكريم على المعنيين وفى هذا من التكلف ما فيه ، ذلك لأن الآيات القرآنية لا تحتمل إلا معنى واحدا ..... وما رواه من شعر منسوب للبيد ولحسان لا يستفاد منه إلا معنى واحد لكلمة " الند " وهو المثل](٩)

---

(١) القرطبى ١ / ٢٧٦

(٢) الأضداد لابن الانبارى ٢٢ والأضداد فى الطبرى ١ / ٦٥١ والأضداد للسجستانى ٧٣ والأضداد للصغانى ٤٦ والمزهر ١ / ٥٢

(٣) البحر ١ / ٥٣

(٤) اللسان ٦ / ٤٣٨٢ (ند)

(٥) الطبري ١ / ١٢٦ ، ١٢٧

(٦) البحر ١ / ٩٣

(٧) الكشاف ١ / ٢٢١

(٨) الديوان ١ / ٢٣٧ والبحر ١ / ٩٣ والأضداد لابن الانبارى ٢٤

(٩) في اللهجات العربية د / إبراهيم أنيس ١٠٥

٨- الدين في قوله ﷻ ﴿ مالك يوم الدين ﴾ (١)
يقول [قال ثعلب : دان الرجل : إذا أطاع ، ودان : إذا عصى ودان : إذا عز ، ودان : إذا ذل ، ودان : إذا قهر ، فهو من الأضداد . ويطلق الدين على العادة والشأن ،
كما قال :

* كدينك من أم الحويرث قبلها*

وقال المثقب :

*تقول إذا درأت لها وضيني * أهذا دينه أبدا ودِيني*

والدين سيرة الملك .
قال زهير :

*لئن حللت بجوفي بنى أسد * في دين عمرو وحالت بيننا فدك*

أراد في موضوع طاعة عمرو ، والدين : الداء ، عن اللحيانى ،
وأنشد:

* يا دين قلبك من سلمى وقد دينا](٢) *

فكلمة الدين تكون بمعنى الطاعة والمعصية والذل والقهر
وقد صرح بهذا كثيرٌ من العلماء (٣)
والمعنيان يرجعان إلى العادة والشأن
والعادة قد تكون طاعة أو معصية أو ذل أو قهر أو شيء أخر
وقد ذكر العلماء أن الدين فى اللغة العادة والشأن تقول العرب ما زال ذلك ديني وديدني أي عادتي (٤)
٩- الرسوخ فى قوله ﷻ ﴿ والراسخون في العلم ﴾ (٥)
يقول [الرسوخ : الثبوت فى الشيء ، وكل ثابت راسخ . وأصله فى الأجرام أن يرسخ الجبل والشجر فى الأرض .

(١) الفاتحة ٣
(٢) القرطبى ١ / ١٩١ و ١٩٢
(٣) معاني القران وإعرابه للزجاج ١ / ٤٧ والمفردات ١٧٥ دين والبحر ١ / ٢١ واللسان ٢ / ١٤٦٩ (دين)
(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٤٨ واللسان ٢ / ١٤٩٦ (دين)
(٧) آل عمران ٧

وقال الشاعر :

*لقد رسخت في الصدر منى مودة * لليلى أبت آياتها أن تغيرا*

ورسخ الإيمان فى قلب فلان يرسخ رسوخا .
وحكى بعضهم : رسخ الغدير : نضب ماؤه حكاه ابن فارس فهو من الأضداد . ورسخ ورضخ ورصن ورسب كله ثبت فيه] (١)
فكلمة الرسوخ تكون بمعنى : الثبوت والنضوب
وقد نص على هذا كثير من العلماء (٢)
يقال [رسخ الغدير رسوخا : نضب ماؤه . ورسخ المطر رسوخا إذا نضب نداه فى داخل الأرض] (٣)
والمعنيان يرجعان إلى ثبوت الشيء على حالة معينة وهذا الثبوت يكون إيجابا كما في رسوخ الإيمان في القلب
ويكون سلبا كما فى نضوب الماء وغير ذلك .

١٠- الخوف في قوله ﷻ ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى ﴾ (٤)
يقول [وخفتم من الأضداد ، فانه يكون المخوف منه معلوم الوقوع ، وقد يكون مظنونا ، فلذلك اختلف العلماء فى تفسير هذا الخوف . فقال أبو عبيدة :" خفتم " بمعنى أيقنتم . وقال آخرون " خفتم " ظننتم . قال ابن عطية . وهذا الذي اختاره
الحذاق ، وأنه على بابه من الظن لا من اليقين التقدير من غلب على ظنه التقصير فى القسط لليتيمة فليعدل عنها](٥)
مما سبق نتبين
أن الخوف يكون بمعنى الشك واليقين
وقد صرح بهذا كثير من العلماء (٦)

(١) القرطبى ٢ / ١٣٧٢
(٢) المفردات ١٩٥ (رسخ) واللسان ٢ / ١٦٤٠ (رسخ)
(٣) اللسان ٣ / ١٦٤٠ (رسخ)
(٤) النساء ٣
(٥) القرطبى ٢ / ١٦٧٧
(٦) الأضداد للسجستانى ٨٨ والأضداد لابن الأنبارى ١٣٧ والأضداد لأبى الطيب ١ / ٢٣٥

ومن الشواهد على مجئ الخوف بمعنى اليقين
قوله ﷻ ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو أعراضا ﴾[١]
قال أبو عبيدة وقطرب معناه علمت
وقال فى قوله ﷻ ﴿ إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله ﴾[٢] معناه إلا أن يعلما
. وقوم من العرب يجعلون الخوف فى معنى الرجاء فيقولون : أتيت فلانا فما خفت أن ألقاه فلقيته . يريدون فما رجوت ، يذهبون بالخوف مذهب الرجاء ، كما ذهبوا بالرجاء مذهب الخوف فى مثل قول الشاعر :

*تعسفتها وحدي فلم أرج هولها * بحرف كقوس القان باق هبابها*

معناه : ولم أخف هولها
وقال الأخر :

*وأعتقنا أساري من نمير * لخوف الله أو نرجو العقابا*[٣]

والمعنيان يرجعان إلى معنى واحد هو الظن والشك كما ذكر القرطبى لأن الخائف من أمر ما يكون مترددا بين الشك واليقين

١١- زوج في قوله ﷻ ﴿ ثمانية أزواج ﴾[٤]
يقول [الزوج خلاف الفرد ، يقال : زوج أو فرد . كما يقال شفع أو وتر فقوله ﴿ ثمانية أزواج ﴾يعنى ثمانية أفراد ، وكل فرد عند العرب يحتاج إلى آخر يسمى زوجا ، فيقال للذكر زوج وللأنثى زوج . ويقع لفظ الزوج للواحد وللاثنين ، يقال : هما زوجان ، وهما زوج ، كما يقال . هما سيان وهما سواء . وتقول : اشتريت زوجي حمام . وأنت تعنى ذكرا وأنثى]
) فكلمة زوج تطلق على الذكر والأنثى والواحد والإثنين
وقد صرح بهذا كثير من العلماء [٦]

---

(١) النساء ١٢٨
(٢) البقرة ٢٩
(٣) الأضداد لابن الانبارى ١٣٧ و ١٣٨
(٤) الأنعام ١٤٣
(٥) القرطبى ٣ /٢٦٣٣
(٦) الأضداد لقطرب ١١٢ والأضداد للصغانى ٢٣٢ والأضداد لابن الأنبارى ٢٧٣ والأضداد لابن الطيب ١ / ٣٣٩

والمعنيان يرجعان إلى معنى واحد هو كل شيء مفتقرا إلى نظيره نحو الذكر والأنثى فالذكر زوج والأنثى زوج وفى التنزيل ﴿ من كل زوجين اثنين ﴾ [١] أي من كل ذكر وأنثى
ومن ذلك يقال للرجل زوج المرأة وللمرأة زوج الرجل
قال الله ﷻ ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ [٢]
وقال ﴿ خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ﴾ [٣]
يعنى آدم وحواء] [٤]

١٢ – ولد في قوله ﷻ ﴿ إن امرؤ هلك ليس له ولد ﴾ [٥]
١٣ – ذرية
يقول [أي ليس له ولد ولا والد ،فاكتفى بذكر أحدهما قال الجرجاني : لفظ الولد يطلق على الوالد والمولود فالوالد يسمى والدا لأنه ولد ، والمولود يسمى ولدا لأنه ولِد ، كالذرية فإنهما من ذرا ثم تطلق على المولود وعلى الوالد ، قال الله ﷻ
﴿ وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ﴾ [٦] [٧]
مما سبق نتبين ما يأتي
أ- كلمة الولد تطلق على الوالد والمولود [٨]
قال ابن منظور [الولد اسم يجمع الواحد والكثير والذكر والأنثى ..... والوالد الأب والوالدة الأم والولد يكون واحدا وجمعا] [٩]
ب-كلمة الذرية تطلق على الوالد والمولود والواحد والجمع
وقد نص على هذا كثير من العلماء [١٠]

---

(١) المؤمنون ٢٧
(٢) الأعراف ١٩
(٣) الأعراف ، ١٨٩
(٤) الأضداد لابن الطيب ١ / ٣٣٨
(٥) النساء ١٧٦
(٦) يس
(٧) القرطبى ٣ / ٢١٢٧
(٨) اللسان ١ / ٤٩١٤ (ولد) والبحر ٣ / ٤٠٦
(٩) اللسان ٦ / ٤٩١٤ (ولد)
(١٠) المفردات ١٧٨ (ذرو) والبحر ١ / ٣٧٢ و ٣٧٧ واللسان ١٤٩١ (ذرا)

١٤ ـ الرجاء في قوله ﷻ ﴿ إن الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ (١)

يقول [يرجون : يخافون ،

ومنه قول الشاعر :

*إذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها في بيت نوب عواسل*

وقيل يرجون يطمعون ،

ومنه قول الآخر :

*أيرجو بنو مروان سمعي وطاعتي * وقومي تميم والفلاة ورائيا*

فالرجاء يكون بمعنى الخوف والطمع ، أي لا يخافون عقابا ولا يرجون ثوابا] (٢)

مما سبق نتبين أن الرجاء يكون

بمعنى الخوف والطمع

وقد نص على هذا كثير من العلماء (٣)

ومن الشواهد على مجئ الرجاء بمعنى الطمع

قول الشاعر :

*أرجو وآمل أن تدنوا مودتها * وما إخال لدينا منك تنويل*

أراد الطمع (٤)

ومن الشواهد على مجئ الرجاء بمعنى الخوف

*لا ترتجى حين تلاقى اللدائدا * أسبعة لاقت معا أم واحد*

أي لا تخاف (٥)

وقوله ﷻ ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ﴾(٦)

والحق أنه ليس من الصواب إقحام الرجاء في حروف الأضداد لأن الرجا في الأصل هو جانب البئر

(١) يونس ٧

(٢) القرطبى ٤ / ٣٢٣٧

(٣) الأضداد للأصمعي ٢٣ والأضداد للسجستانى ٨٠ والأضداد لابن السكيت ١٧٩ والأضداد للصغانى ٢٣٠ والأضداد لقطرب ٩٣ والأضداد لأبى الطيب ١ / ٢٩٠ والأضداد لابن الأنبارى ١٦

(٤) الأضداد للسجستانى ٨٠ والأضداد لابن الانبارى ١٧ والدرر اللوامع ١ / ٣١

(٥) الأضداد للأصمعي ٢٤ والأضداد لابن السكيت ١٧٩ واللسان ٣ / ١٦٠٤ رجا

(٦) الجاثية

قال ابن منظور

[الرجا مقصور : ناحية كل شيء وخص بعضهم به ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها وحافتيها] (١)

وإذا كان كذلك فالراجي :الواقف على حافة البئر هو آمل وخاف في آن .

وقد ذكر الزجاج أن إفادة الرجاء للأمل يكون مختلطا بمعنى الخوف ، يقول : " وإنما اشتمل الرجاء على معنى الخوف لأن الرجاء أمل قد يخاف ألا يتم (٢)

وعلى ذلك فالرجاء دال على الأمل والخوف معا ومن هنا قال بعض العلماء إن في الكلمة تضادً

١٥ ـ أسروا في قوله ﷻ ﴿ وأسروا الندامة لما رأوا العذاب ﴾ (٣)

يقول ["وأسروا الندامة" أي أخفوها ، يعنى رؤساءهم ، أي أخفوا ندامتهم عن أتباعهم

"لما رأوا العذاب " وهذا قبل الإحراق بالنار فإذا وقعوا في النار ألهتهم النار عن التصنع ، بدليل قولهم ﴿ ربنا غلبت علينا شقوتنا﴾(٤)

فبين أنهم لا يكتمون ما بهم . وقيل " أسروا " أظهروا والكلمة من الأضداد ويدل عليه أن الآخرة ليست دار تجلد وتصبر وقيل : وجدوا ألم الحسرة في قلوبهم ، لأن الندامة لا يمكن إظهارها :

قال كثير :

*فأسررت الندامة يوم نادى * برد جمال غاضرة المنادى

وذكر المبرد فيه وجها ثالثا أنه بدت بالندامة أسرة وجوههم ، وهى تكاسير الجبهة واحدها سرار] (٥) وقال في موضع آخر " وأسروا الندامة " أي أظهروها وسر من الأضداد يكون بمعنى الإخفاء والإبداء .

(١) اللسان ٣ / ١٦٠٤ (رجا)

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ١٠٠

(٣) يونس ٥٤ وسبا ٣٣

(٤) المؤمنون

(٥) القرطبى ٤ / ٣٢٧٩

قال امرؤ القيس:

*تجاوزت أحراسا وأهوال معشر * على حراصا يسرون مقتلي*

وروى " يشرون " وقيل "وأسروا الندامة " أي تبينت الندامة في أسرار وجوههم ، وقيل : الندامة لا تظهر وإنما تكون في القلب وإنما يظهر ما يتولد عنها وقيل : إظهارهم الندامة قولهم " فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين (١) وقيل أسروا الندامة فيما بينهم ولم يجهروا القول بها كما قال " وأسروا النجوى] (٢)

وفى قوله ﷻ ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾(٣)

يقول [أسروا أي تناجوا فيما بينهم بالتكذيب .....

قال أبو عبيدة أسروا هنا من الأضداد ،فيحتمل أن يكونوا أخفوا كلامهم ويحتمل أن يكونوا أظهروه وأعلنوه] (٤)

مما سبق نتبين أن كلمة أسروا تكون بمعنى الإظهار والإخفاء

وقد صرح بهذا كثير من العلماء (٥)

والمشهور في (أسر) أنها بمعنى أخفى أما القول بأنها تكون بمعنى أظهر فهذا مروى عن أبى عبيدة (٦)

وقال الأزهري :

وأهل اللغة أنكروا قول أبى عبيدة أشد الإنكار (٧)

والحق أنه ليس من الصواب عد هذه الكلمة من الأضداد لما يأتي من ذهبوا إلى أن هذه الكلمة من الأضداد احتجوا بالآية التي بين أيدينا

---

(١) الشعراء

(٢) القرطبى ٨ / ٥٥٧٣ و ٥٥٧٤

(٣) الأنبياء ٣

(٤) القرطبى ٦ / ٤٤٤٥

(٥) الأضداد للأصمعي ٢١ والأضداد لابن السكيت ١٧٦ وأدب الكاتب ٢١١ والأضداد للصغانى ٢٣٢ ومفاتيح الغيب ٨ / ٣٨٢ والبغوى ٣ / ١٦٣ والبحر ٧ / ٢٨٣ والمزهر ١ / ٣٩١ والكشاف ٣ / ٢٩١

(٦) الأضداد للسجستانى ١١٤ واللسان ٣ / ١٩٨٩ (سرر) والبحر ٥ / ١٦٩

(٧) اللسان ٣ / ١٩٨٩ (سرر)

وبقول الفرزدق :

*فلما رأى الحجاج جرد سيفه * أسر الحرورى الذي كان أضمرا* (١)

وقول امرئ القيس

تجاوزت أحراسا .....البيت

فأما بخصوص الآية الكريمة فالمعنى يحتمل هذه الوجوه :-

١- أظهروا الندامة لأنهم إنما أخفوا الندامة على الكفر والفسق في الدنيا لأجل حفظ الرياسة وفى القيامة بطل هذا الغرض فوجب الإظهار .

٢- أخفوا الندامة وقد أول العلماء ذلك بتأويلات عدة (٢)

٣- وقيل وجدوا ألم الحسرة في قلوبهم لأن الندامة لا يمكن إظهارها

وإذا نظرنا في هذه الوجوه نتبين أن معنى الضدية في الفعل آت من اعتبار خارجي كما رأينا في الوجه الأول لسبب تقتضيه ظروف هؤلاء الكفار لا أن الإظهار كان من معاني الفعل (٣)

وقد عرض الزمخشرى في تفسير الآية الكريمة للوجوه التي مرت بنا ولكن يعنينا من كلامه قوله " وقيل أسروا الندامة : أظهروها من قولهم أسر الشئ وأشره إذا أظهره وليس هناك تجلد (٤)

وقد أشار الدكتور السمرائى إلى أن كلام الزمخشرى يفيد احتمال وقوع تبادل بين السين والشين يقول " ولابد لنا أن نقف قليلا على عبارته هذه فقوله " أشره "بالشين بمعنى أظهره قد يوحى لنا أن " أسر" بالسين ابدال بين السين والشين

وكثيرا ما يحصل هذا الإبدال بين السين والشين (٥)

وقد تشكك السجستانى في قول أبى عبيدة وفى البيت المنسوب إلى الفرزدق فقد قال تعقيبا على قول أبى عبيدة " ولا أثق بقول أبى عبيدة في هذا .....

---

(١) الأضداد للسجستانى ١١٥ واللسان ٣ / ١٩٨٩ (سرر) وشرح القصائد السبع ٤٩ والأضداد للأصمعي ٢١

(٢) الكشاف ٢ / ٢٤١ ومفاتيح الغيب ٨ / ٣٨٢ والبحر ٥ / ١٦٩

(٣) التطور اللغوي التاريخي د / إبراهيم السمرائى ١٠٣

(٤) الكشاف ٢ / ٢٤١

(٥) التطور اللغوي التاريخى١٠٣

ولا أثق أيضا بقول الفرزدق في القرآن ولا أدرى لعله قال الذي كان أظهرا أي كتم ما كان عليه ، والفرزدق كثير التخليط في شعره وليس في قول نظيريه جرير والأخطل شيء من ذلك فلا أثق به في القرآن (١)
وأما قول الفرزدق فالاحتجاج به قائم على أساس أن مقابلة أسر في البيت بأضمر
تعنى أن أسر في هذا البيت استعملت بمعنى أظهر وهذا المعنى ضد المعنى الأصلي المعروف للإسرار فتكون كلمة أسر من المتضاد المعنى (٢)

ولكن هذا الاحتجاج لا صحة له لما يأتي :
أ- أنكر بعض العلماء وجود هذا البيت في شعر الفرزدق قال شمر لم أجد هذا البيت للفرزدق (٣)
ب- رأينا تشكيك أبى حاتم في هذا البيت .
ج- ما أثبته أحد الباحثين المحدثين من أن الذي في ديوان الفرزدق : أسر الحرورى الذي كان أظهرا وتكون أسر بمعنى أضمر على بابها ، وعلى هذا فقد كان أبو عبيدة ضحية لتخريف وقع في الكلمة (٤)
وأما قول امرئ القيس
فقد ذكر القرطبى أنه روى (يشرون) بدل (يسرون) وعلى هذا فاحتمال التبادل بين السين والشين وارد

١٦ – الصريخ في قوله ﷻ ﴿ وما أنتم بمصرخى ﴾ (٥)
يقول [بمصرخى أي بمغيثي . والصارخ المستصرخ هو الذي يطلب النصرة والمعاونة ، والمصرخ هو المغيث . قال سلامة بن جندل :
*كنا إذا ما أتانا صارخ فزع * كان الصراخ له قرع الظنابيب*

(١) الأضداد للسجستانى ١١٥
(٢) المعنى اللغوي محمد حسن جبل ١٢٦
(٣) اللسان ٣ / ١٩٨٩ (سرر)
(٤)المعنى اللغوي د / جبل ١٢٧
(٥)إبراهيم ٢٢

وقال أمية بن أبى الصلت :

*ولا تجزعوا إني لكم غير مصرخ * وليس لكم عندي غناء ولا نصر*

يقال : صرخ فلان أي استغاث يصرخ صرخا وصراخا وصرخة . واصطرخ بمعنى صرخ والتصرخ تكلف الصراخ . والمصرخ المغيث والمستصرخ المستغيث ، نقول منه
استصرخني فأصرخته . والصريخ صوت المستصرخ والصريخ أيضا الصارخ وهو المغيث والمستغيث . وهو من الأضداد قاله الجوهري] (١)
فكلمة الصريخ تكون بمعنى
المغيث والمستغيث
وقد صرح بهذا كثير من العلماء (٢)
والمعنيان يرجعان إلى معنى واحد
هو رفع الصوت (٣)
لأن المغيث يصرخ بالإغاثة والمستغيث يصرخ بالاستغاثة ، فأصلهما من باب واحد (٤)
وفى التنزيل﴿فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون ﴾ (٥) أي مغيث
وأنشد أبو عمرو
*وكانوا مهلكي الأبناء لولا * تداركهم بصارخة شقيق*
أي بقوم مغيثين
ويقال استصرخت فلانا فأصرخنى ، أي استغثت به فأغاثني (٦)

(١) القرطبى ٥ / ٣٦٩٤ و ٣٦٩٥
(٢) الأضداد للأصمعي ٥٣ والأضداد للسجستانى ١٠٥ والأضداد لابن السكيت ٢٠٨ والأضداد للصغانى ٢٣٥ والأضداد لابن الانبارى ٩ والأضداد لأبى الطيب ١ / ٤٣٢
(٣) الأضداد لأبى الطيب ١ / ٤٣٢
(٤)الأضداد لابن الانبارى ص٩
(٥)يس ٤٣
(٦)الأضداد لأبى الطيب ١ / ٤٣٠ و ٤٣٢

١٧ ـ مقنع في قوله ﷺ ﴿ مهطعين مقنعي رءوسهم ﴾(١)

يقول [مقنعي رءوسهم أي : رافعي رءوسهم ينظرون في ذل ، وإقناع الرأس رفعه ، قاله ابن عباس ومجاهد قال ابن عرفة والقتبى وغيرهما : المقنع الذي يرفع رأسه ويقبل ببصره على ما بين يديه ، ومنه الإقناع في الصلاة .
وأقنع صوته إذا رفعه . قال الحسن : وجوه الناس يومئذ إلى السماء لا ينظر أحد إلى أحد
وقيل : ناكسى رءوسهم ، قال المهدوى : ويقال أقنع إذا رفع رأسه وأقنع إذا طاطأ رأسه ذلة وخضوعا . والآية محتملة الوجهين قاله المبرد] (٢)
فكلمة مقنع تكون بمعنى
رفع الرأس وخفضها
وقد صرح بهذا بعض العلماء (٣)
والمعنيان يرجعان إلى معنى واحد
هو الشعور بالذل والمهانة
والواقع أن القول بالتضاد في
هذه الكلمة مفهوم من
سياق الحال والمقام
وليس من الكلمة ذاتها
ولذلك قال بعض العلماء إن الآية تحتمل المعنيين لأن الذين ظلموا أنفسهم في الدنيا يكونون يوم القيامة في ذل وهوان سواء رفعوا رأسهم أو خفضوها

١٨ ـ النوء في قوله ﷺ ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ﴾(٤)

(١)إبراهيم ٤٣
(٢)القرطبى ٥ / ٣٧١٥
(٣) الأضداد لأبى الطيب ٢ / ٥٧٩ والبحر ٥ / ٤٣٥ واللسان ٥ / ٣٧٥٤ قنع
(٤) الإسراء ٨٣

يقول [ومعنى ناى بجانبه أي تكبر وتباعد . وناء مقلوب منه ، والمعنى : بعد عن القيام بحقوق الله عز وجل ، يقال نأى الشئ أي بعد ، ونأيته ونأيت عنه بمعنى ، أي بعدت . وأنأيته فانتأى ، أي أبعدته فبعد . وتناءوا تباعدوا . والمنأى : الموضع البعيد . قال النابغة .
*فإنك كالليل الذي هو مدركي * وإن خلت أن المنتأى عنك واس
..... وقيل هو من النوء وهو النهوض والقيام . وقد يقال أيضا للوقوع والجلوس نوء ، وهو من الأضداد] (١)
مما سبق نتبين
أن النوء يكون بمعنى
النهوض والوقوع
وقد صرح بهذا كثير من العلماء (٢)
والمعنيان يرجعان إلى المشقة والجهد وهذا ملاحظ في النهوض والوقوع
قال ابن منظور
[ناء بحمله ينوء نوءا وتنواء : نهض بجهد ومشقة وقيل : أثقل فسقط ، فهو من الأضداد](٣)
وقد أخرج ابن درستويه هذه الكلمة من باب التضاد

قال في شرح الفصيح " النوء : الارتفاع بمشقة وثقل ، ومنه قيل للكوكب قد ناء إذا طلع ، وزعم قوم من اللغويين أن النوء السقوط أيضا ، وأنه من الأضداد ، وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد "(٤)

١٩ ـ الرس في قوله ﷺ ﴿ وعادا وثمودا وأصحاب الرس ﴾ (٥)

(١) القرطبى ٥ / ٥٠٤٩ و ٤٠٥٠
(٢) الأضداد لابن السكيت ٢٠١ والأضداد للصغانى ٢٤٥ والأضداد لابن الانبارى ١٤٤ والمزهر ١ / ٣٩٢ واللسان ٦ / ٤٥٦٦
(٣) اللسان ٦ / ٤٥٦٦
(٤) المزهر ١ / ٣٩٦
(٥) الفرقان ٣٨

يقول [والرس في كلام العرب البئر التي تكون غير مطوية والجمع رساس . قال :

*تنابلة يحفرون الرساسا

يعنى آبار لمعادن .....

وفى الصحاح : والرس اسم بئر كانت لبقية من ثمود .....وقيل : الرس ماء ونخل لبنى أسد .وقيل : الثلج المتراكم في الجبال ، ذكره القشيرى . وما ذكرناه أولا هو المعروف ، وهو كل حفر احتفر كالقبر والمعدن والبئر . قال أبو عبيدة : الرس كل ركية لم تطو ، وجمعها رساس . قال الشاعر :

*وهم سائرون إلى أرضهم * فيا ليتهم يحفرون الرساس *

والرس اسم واد في قول زهير ،

*بكرن بكورا واستحرن بسحرة * فهن لوادي الرس كاليد للفم

ورسست رسا :حفرت بئرا . ورس الميت أي قبر .

والرس : الإصلاح بين الناس ، والإفساد أيضا وقد رسست بينهم ، فهو من الأضداد] (١)

فكلمة الرس تكون بمعنى :

الإصلاح والإفساد

وقد صرح بهذا كثير من العلماء (٢)

والمعنيان يرجعان إلى معنى واحد هو :-

ابتداء الشئ ورس الحمى ورسيسها واحد بدؤها وأول مسها

رس بينهم يرس رسا : أصلح ورسست كذلك . وفى حديث ابن الأكوع : إن المشركين راسونا للصلح وابتدء وا في ذلك هو من رسست بينهم أرس رسا ، أي أصلحت ،وقيل معناه فاتحونا من قولهم : لغني رس من خبر أي أوله (٣)

---

(١) القرطبى ٧ / ٤٩٠٩ و ٤٩١٠

(٢) الأضداد لقطرب ١١٨ والأضداد لأبى الطيب ١ / ٣١٩ والأضداد لابن الأنبارى ٣٨٣ واللسان / ١٦٤١ (رسس)

(٣) اللسان ٣ / ١٦٤١ (رسس)

٢٠ ـ أفرح في قوله ﷻ ﴿ إن الله لا يحب الفرحين﴾ (١)

يقول [الفرحين أي البطرين ، قاله مجاهد والسدى

قال الشاعر :

*ولست بمفراح إذا الدهر سرني * ولا جازع في صرفه المتقلب*

وقال الزجاج : المعنى لا تفرح بالمال فإن الفرح بالمال لا يؤدى حقه .

وقال مبشر ابن عبدالله : لا تفرح لا تفسد .

قال الشاعر :

*إذا أنت لم تبرح تؤدى أمانة * وتحمل أخرى أفرحتك الودائع *

أي أفسدتك . وقال أبو عمرو : أفرحه الدين أثقله . وأنشد : إذا أنت ..... البيت

وأفرحه سره فهو مشترك] (٢)

فكلمة أفرح تكون بمعنى

السرور وكثرة الديون

وقد صرح بهذا كثير من العلماء (٣)

قال ﷺ " العقل على المسلمين عامة ولا يترك في الإسلام مفرح "

قال الأصمعي : المفرح : المثقل بالدين .

ويقال : قد أفرح فلانا الدين إذا أثقله

ويقال : فرح الرجل إذا سر

وفرحته وأفرحته فهو مفرح ومفرح ،

وقال ابن أحمر

*ولا ينسيني الحدثان عرضي * ولا ألقى من الفرح الإزارا*

أراد من المرح (٤)

والمعنيان يرجعان إلى معنى واحد

وهو خفة تعترى الإنسان لشدة السرور أو لشدة الجزع (٥)

---

(١) القصص ٧٦

(٢) القرطبى ٧ / ٥٢٠١

(٣) الأضداد للصغانى ٢٤١ والأضداد لقطرب ٨٠ والأضداد لأبى الطيب ٢/ ٥٦٥ والأضداد لابن الأنبارى ١٩٧

(٤) الأضداد لابن الأنبارى ١٩٧ و ١٩٨

(٥) الحاصل في فقه العربية ٣٤٣

كما هو الحال في كلمة الطرب التي قال عنها البعض إنها من التضاد لأنها بمعنى الفرح والحزن

وقال ابن الانباري

[إن الطرب ليس هو الفرح أو الحزن وإنما هو خفة تلحق الإنسان في وقت فرحه وحزنه] (١)

٢١ ـ المقرن في قوله ﷻ ﴿ وما كنا له مقرنين﴾ (٢)

يقول [مقرنين أي مطيقين ، في قول ابن عباس والكلبي . وقال الأخفش وأبو عبيدة "مقرنين "ضابطين . وقيل : مماثلين في الأيد والقوة ، من قولهم هو قرن فلان إذا كان مثله أي القوة . ويقال : فلان مقرن لفلان أي ضابط له . واقرنت كذا أي أطقته . واقرن له أي أطاقه وقوى عليه ، كأنه صار له قرنا . قال الله ﷻ ﴿ وما كنا له مقرنين﴾ أي مطيقين .

وأنشد قطرب قول عمرو بن معدي كرب :

*لقد علم القبائل ما نزيل * لنا في النائبات بمقرنينا *

والمقرن أيضا : الذي غلبته ضيعته ، يكون له إبل أو غنم ولا معين له عليها أو يكون يسقي إبله ولا ذائد له يذودها .

قال ابن السكيت : وفي أصله قولان

أحدهما ـ أنه مأخوذ من الإقران ، يقال : أقرن يقرن إقرانا إذا أطاق . واقرنت كذا إذا أطقته وحكمته ، كأنه جعله في قرن . وهو الحبل . فأوثقه به وشده .

والثاني أنه مأخوذ من المقارنة وهو أن يقرن بعضها ببعض في السير ، يقال : قرنت كذا بكذا إذا ربطته به وجعلته قرينه] (٣)

فكلمة المقرن تكون القوى والضعيف

وقد صرح بهذا كثير من العلماء (٤)

---

(١) الاضداد لابن الانباري ١٠٠

(٢) الزخرف ١٣

(٣) القرطبي ٩ / ٦١١١

(٤) الاضداد لابي الطيب ٢ / ٥٦٨ ومعاني القرآن واعرابه للزجاج ٤ / ٤٠٦ والبحر ٧١٨

والمعنيان يرجعان إلى معنى واحد كما ذكر القرطبي

٢٢ ـ الرهو في قوله تعالى ﴿ واترك البحر رهوا ﴾ (١)

يقول [والرهو والرهوة : المكان المرتفع والمنخفض أيضا يجتمع فيه الماء ، وهو من الأضداد] (٢)

فكلمة الرهو تكون بمعنى الارتفاع والانخفاض وقد صرح بهذا كثير من العلماء (٣)

وقد جاءت شواهد كثيرة على المعنيين ومن ذلك

قال بشر بن أبي خازم

*بيت النساء المرضعات برهوة * تفزع من هول الجنان قلوبها*

أراد بالرهوة الانخفاض

وقال آخر :

*إذا هبطن رهوة أو غائطا *

أراد بالرهوة الانخفاض لأن الهبوط يدل على ذلك

وقال رؤبة

إذا علونا رهوة أو خفضا

أراد بالرهوة الارتفاع

وقال عمرو بن كلثوم

*تصبنا مثل رهوة ذات حد * محافظة وكنا السابقينا*

أراد بالرهوة ما ارتفع وعلا (٤)

والمعنيان يرجعان إلى معنى واحد وهو المكان الذي يجتمع فيه الماء وهذا قد يكون في أرض مرتفعة أو منخفضة (٥)

٢٣ ـ الريب في قوله ﷻ ﴿ إن ارتبتم ﴾ (٦)

---

(١) الدخان ٢٤

(٢) القرطبي ٩ / ٦١٨٧

(٣) الاضداد الاصمعي ١١ والأضداد للسجستاني ٩٣ والأضداد لابن السكيت ١٦٩ والأضداد للمنذري ٢٣١ والأضداد لقطرب ١١٢ والأضداد لابن الانباري ١٤٨ والأضداد لأبي الطيب ١ / ٢٧١

(٤) الاضداد لابن الانباري ١٤٩

(٥) اللسان ٣ / ١٧٦٠ (رها)

(٦) الطلاق ٤

يقول [إن ارتبتم : أي شككتم وقيل : تيقنتم وهو من الأضداد يكون شكا ويقينا كالظن . واختيار الطبري أن يكون المعنى إن شككتم فلم تدروا ما الحكم فيهن] (١)

فكلمة الريب تكون بمعنى

الشك واليقين

وقد صرح بهذا بعض العلماء (٢)

قال أبو الطيب [الريب الشك من قوله ﷻ ﴿ لا ريب فيه ﴾(٣)

وقال أبو عبيدة يقال رابني الأمر إذا استيقنت منه الريبة وأرابني إذا ظننت ذلك به فلعله أخذ الارتياب من هذين المعنيين (٤)

٢٤ – الصريم في قوله ﷻ ﴿ فأصبحت كالصريم ﴾ (٥)

يقول [كالصريم : أي كالليل المظلم ، عن ابن عباس والفراء وغيرهما .

قال الشاعر :

تطاول ليلك الجون البهيم * فما ينجاب عن صبح بهيم*

أي احترقت فصارت كالليل الأسود . وعن ابن عباس أيضا : كالرماد الأسود . قال : الصريم الرماد الأسود بلغة خذيمة . الثوري . كالزرع المحصود فالصريم بمعنى المصروم أي المقطوع ما فيه . وقال الحسن : صرم عنها الخير أي قطع فالصريم مفعول أيضا . وقال المؤرج : أي كالرملة انصرمت من معظم الرمل . يقال : صريمة وصرائم فالرملة لا تنبت شيئا ينتفع به .

وقال الأخفش أي كالصبح انصرم من الليل . وقال المبرد أي كالنهار ، فلا شئ فيها . قال شمر : الصريم الليل والصريم النهار ، أي ينصرم هذا عن ذاك وذاك عن هذا . وقيل سمي الليل صريما لأنه يقطع بظلمته عن التصرف لهذا يكون فعيل

(١) القرطبى ١٠ / ٦٨٨٨

(٢) الأضداد لأبى الطيب ١ / ٣٠١ واللسان ٣ / ٧٨٨ (ريب)

(٣) البقرة ٢

(٤) الأضداد لابن الانبارى ٣٠١

(٥) القلم ٢٠

بمعنى فاعل . قال القشيرى وفى هذا نظر لأن النهار يسمى صريما ولا يقطع عن تصرف] (١)

فكلمة الصريم تكون بمعنى الليل والنهار

قد صرح بهذا كثير من العلماء (٢)

وقد جاءت شواهد كثيرة على المعنيين

قال ابن الرقاع في الليل

*فلما انجلى عنها الصريم وأبصرت * هجانا يسامى الليل أبيض معلما*

وقال بشر بن أبى خازم في الصبح

فبات يقول أصبح ليل حتى * تجلى عن صريمته الظلام*] (٣)

والمعنيان يرجعان إلى معنى واحد كما رأينا فيما نقله القرطبى عن شمر

قال بعض العلماء [إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فالأصل لمعنى واحد ، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع . فمن ذلك الصريم ، يقال لليل صريم وللنهار صريم لأن الليل ينصرم من النهار والنهار ينصرم من الليل فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع] (٤)

٢٥– عسعس في قوله ﷻ ﴿ والليل إذا عسعس ﴾ (٥)

يقول [قال الفراء : أجمع المفسرون على أن معنى عسعس أدبر ، حكاه الجوهري . وقال بعض أصحابنا إنه دنا من أوله وأظلم و كذلك السحاب إذا دنا من الأرض . المهدوى : " والليل إذا عسعس " أدبر بظلامه عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما . وروى عنهما أيضا وعن الحسن وغيره : أقبل بظلامه . زيد بن أسلم : "عسعس " ذهب . الفراء : العرب تقول عسعس وسعسع إذا لم يبق منه إلا اليسير . الخليل وغيره : عسعس الليل إذا أقبل أو أدبر المبرد : هو من الأضداد والمعنيان يرجعان إلى شئ واحد وهو ابتداء الظلام في أوله وإدباره في آخره

(١)القرطبى ١٠ / ٦٩٦٨

(٢) الأضداد للأصمعي ٤١ والأضداد للسجستانى ١٠٥ والأضداد لابن السكيت ١٩٥ والأضداد للصغانى ٢٣٥ والأضداد لقطرب ١٢١ والأضداد لابن الانبارى ٨ والأضداد لأبى الطيب ١ / ٤٢٦ وأدب الكاتب ٢٠٩

(٣) الأضداد للسجستانى ١٠٥ والأضداد لقطرب ١٢١

(٤) الأضداد لابن الانبارى ٨

(٥) التكوير ١٧

وقال علقمة بن قرط :

*حتى إذا الصبح لها تنفس * وإنجاب عنها ليلها وعسعسا*

وقال رؤبة :

*يا هند ما أسرع ما تعسعسا * من بعد ما كان ليلها سرعرعا*

وهذه حجة للفراء . قال امرؤ القيس :

*عسعس حتى لو نشاء أدنا * كان لنا من ناره مقبس*

فهذا يدل على الدنو . وقال الحسن ومجاهد : عسعس أظلم ،

قال الشاعر :

*حتى إذا ليلهن عسعسا * ركبن من حد الظلام حندسا*

الماوردى : وأصل العس الامتلاء ومنه قيل للقدح الكبير عس لامتلائه بما فيه .

فأطلق على إقبال الليل لابتداء امتلائه ، وأطلق على إدباره لانتهاء امتلائه على ظلامه ، لاستكمال امتلائه به] (١)

نتبين مما سبق أن كلمة " عسعس "

تكون بمعنى أقبل وأدبر

وقد صرح بذلك كثير من العلماء (٢)

والمعنيان يرجعان إلى معنى واحد كما ذكر القرطبى وقد وافقه على هذا كثير من العلماء (٣)

وقد أخرج أبو حاتم هذه الكلمة من باب التضاد فقد نقل قول أبى عبيدة في الآية الكريمة والليل إذا عسعس يقول أقبل ويقال أدبر

وعقب أبو حاتم على ذلك بقوله : " قد تقلد أبو عبيدة أمرا عظيما ولا أظن ها هنا معنى أكثر من الأسوداد عسعس أظلم واسود في جميع ما ذكر ، وكل شئ من ذا الباب في القرآن فتفسيره يتقى وما لم يكن في القرآن فهو أيسر خطبا " (٤)

---

(١) القرطبى ١٠ / ٧٢٧٤ و ٧٢٧٥

(٢) الأضداد للأصمعي ٧ والأضداد لابن السكيت ١٦٧ والأضداد لابن الانبارى ٣٢ والبغوى ٥/ ٥٢٩ والأضداد للصغانى ٢٣٩ واللسان ٤ / ٢٩٤١ عسعس والبحر ٨ / ٤٣٠ والمزهر ١ / ٣٩٣ والأضداد لأبى الطيب ٢ / ٤٨٨

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥ / ٢٩٢

(٤) الأضداد للسجستانى ٩٧ و ٩٨

وقد حكم الدكتور أنيس على ابن الأنبارى بالتعسف لعده كلمة عسعس من الأضداد وفى رأيه أن الشواهد الشعرية التي ساقها ابن الأنبارى لا تؤيد مجئ الكلمة بمعنى أقبل وأما في القرآن الكريم فمعناها أدبر فقط (١)

٢٦- الحشر في قوله تعالى ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾(٢)

يقول (أي جمعت والحشر الجمع – عن الحسن وقتادة وغيرهما ، وقال ابن عباس : حشرها موتها . رواه عنه عكرمة . وحشر كل شئ الموت غير الجن والإنس فإنهما يوافيان يوم القيامة)(٣)

فكلمة حشرت تعنى:

الجمع والموت (٤)

والمحشر جمع الناس يوم القيامة .

والحشر حشر يوم القيامة

والمحشر المجمع الذي يحشر إليه القوم وكذلك إذا حشروا إلى بلد أو معسكر أو نحوه والحشر الموت

وحشرت السنة مال فلان أهلكته (٥)

وذكر ابن فارس أن معاني هذه الكلمة ترجع إلى :

جمع مع سوق وكل جمع حشر . ومن أسماء رسول الله ﷺ الحاشر ومعناه أنه يحشر الناس على قدميه كأنه يقدمهم يوم القيامة وهم خلفه(٦)

---

(١) في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ٢٠٤

(٢) التكوير ٥

(٣) القرطبى ١٠ / ٧٢٦٥

(٤) المقاييس ٢ / ١٠٦ (حشر) والمفردات ١٢٠ (حشر) واللسان ٢ / ٨٨٢ والبحر ٨ / ٤٣٢

(٥) العين ٣ / ٩٢ (حشر) واللسان ٢ / ٨٨٢ (حشر)

(٦) المقاييس ٢ / ١٠٧ (حشر)

ثانيا : اختلاف اللهجات

كان لاختلاف اللهجات دورٌ كبيرٌ في نشأة التضاد في كثير من الكلمات وقد ورد في تفسير القرطبي عدة كلمات كان وجود التضاد فيها سببه اختلاف اللهجات وهذه الكلمات هي :

١- اشترا في قوله تعالى ﴿ بئسما اشتروا به أنفسهم ﴾(١)

يقال (قال الفراء : أي اشتروا أنفسهم بأن يكفروا بما أنزل الله . فاشترا بمعنى باع وبمعنى ابتاع والمعنى بئس الذي اختاره لأنفسهم حيث استبدلوا الباطل بالحق والكفر بالإيمان) (٢)

وفي قوله تعالى " وشروه بثمن بخس " (٣)

يقول (يقال : شريت بمعنى اشتريت وشريت بمعنى بعت لغة ،

قال الشاعر :

*وشريت بردا ليتني * من بعد برد كنت هامة

أي بعت . وقال آخر :

* فلما شراها فاضت العين عبرة * وفي الصدر حزاز من اللوم حامز (٤)

وشراها باعها .....

وحزاز من الحزازة يجدها الرجل في نفسه غيظ وغم من لومة نفسه .

وحامز قابض يقال فلان أحمز أمرا من فلان إذا كان منقبض الأمر مشمره (٥)

فكلمة اشترا تكون بمعنى البيع والشراء

وقد صرح بهذا كثير من العلماء (٦)

ومن الشواهد على مجيء هذه الكلمة بمعنى البيع (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله)(٧) ومن الشواهد على مجيئها بمعنى الشراء قول الشاعر :

فإن تزعميني كنت أجهل فيكم * فإني شريت الحلم بعدك بالجهل (٨)

---

(١) البقرة ٩٠

(٢) القرطبي ١ / ٥٢٧

(٣) يوسف ٢٠

(٤) القرطب ٤ / ٣٤٧٧

(٥) الأضداد لابن السكيت ص ١٨٥

(٦) الاضداد للأصمعي ٥٩ والأضداد للسجستاني ١٨٥ والأضداد لابن السكيت ٢٣٤

(٧) البقرة ٢٠٧

(٨) الاضداد لقطرب ٩٨ و ٩٩

والمعنيان يرجعان إلى معنى واحد هو المبادلة

لقد كان البيع والشراء مبادلة شيء بشيء قبل أن تعرف النقود فالمشتري كان بائعا ومشتري في آن واحد وذكر القرطبي أن شرا بمعنى باع لغة

وقال قطرب (شريت في معنى بعت في لغى عاضرة من بني أس)(١)

وعلى هذا يكون لاختلاف اللهجات دورٌ في نشأة التضاد في هذه الكلمة

٢- الشعوب في قوله تعالى ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ﴾ (٢)

يقول [الشعوب رءوس القبائل ، مثل ربيعة ومضر والأوس والخزرج ، واحدها شعب بفتح الشين سموا به لتشعبهم واجتماعهم كشعب أغصان الشجرة والشعب من الأضداد يقال شعبته إذا جمعته ومنه المشعب بكسر الميم وهو الأشفى ، لأنه يجمع به ويشعب .

قال :

*فكاب على حر الجبين ومتق * بمدرية كأنه ذلق مشعب *

وشعبته إذا فرقته ،ومنه سميت المنية شعوبا لأنها مفرقة.

فأما الشعب بالكسر فهو الطريق في الجبل والجمع الشعاب . قال الجوهري : الشعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم والجمع الشعوب.

والشعب : القبيلة العظيمة وهو أبو القبائل الذي ينسبون إليه ، أي يجمعهم ويضمهم (٣)

ذكر القرطبي أن كلمة "شعوبا " من الأضداد لأنها تكون بمعنى الجمع ، وبمعنى التفريق وقد نص على هذا كثير من العلماء (٤)

ومن الشواهد على مجيئها بمعنى التفريق ،

قول الشاعر :

*وإذا رأيت المرء يشعب أمره * شعب العصا ويلج في العصيان*

وقوله يشعب أمره أي :يفرقه

---

(١) الأضداد لقطرب

(٢) الحجرات ١٣

(٣) القرطبي ٩ / ٦٣٩٣

(٤) الأضداد للأصمعي ٧ والأضداد للسجستاني ١٠٨ والأضداد لابن السكيت ١٦٦ وأدب الكاتب ٢١١ والأضداد لابن الانباري ٥٣ والأضداد للصغاني ٢٣٤ والأضداد لأبي الطيب ١ / ٤٠٠

وقول جرير
*وقد شعبت يوم الرحوب سيوفنا * عواتق لم يثبت عليهن محمل *
أي فرقت (١)
ومن الشواهد على مجيئها بمعنى الجمع والإصلاح قول ابن عمر : شعب صغير من شعب كبير أي صلاح قليل من فساد كثير (٢)
وقالوا كذلك شعب الصدع إذا لائمه (٣)
وقد أخرج ابن دريد هذه الكلمة من باب الأضداد ورد المقابلة في معنييها إلى اختلاف اللهجات
يقول [الشعب : الافتراق والشعب الاجتماع وليس من الأضداد وإنما هي لغة لقوم] فأفاد بهذا أن شرط الأضداد أن يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة] (٤)
وقد علل الراغب وجود التضاد في هذه الكلمة بقوله والشعب من الوادي ما اجتمع منه طرف وتفرق طرف فإذا نظرت إليه من الجانب الذي تفرق أخذت في وهمك واحدا يتفرق وإذا نظرت من جانب الاجتماع أخذت في وهمك اثنين اجتمعا فلذلك قيل شعبت إذا جمعت وشعبت إذا فرقت (٥) وما قاله الراغب في تعليل وجود التضاد في هذه الكلمة هو الصواب لأن كل متشعب لابد أن يكون تشعبه عن أصل تفرق عنه
٣- أخفا في قوله تعالى﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى﴾ (٦)
يقول [روى عن سعيد بن جبير أنه قرأ "أكاد أخفيها "بفتح الهمزة قال أظهرها " لتجزى " أي الإظهار للجزاء
قال النحاس وليس لهذه الرواية طريق غير هذا قلت وكذا رواه أبو بكر الانبارى في كتاب الرد قال النحاس ، وأجود من هذا الإسناد ما رواه

---

(١) الأضداد للاصمعى ٧ والأضداد للسجستانى ١٠٨ والأضداد لابن السكيت ١٦٦ والأضداد لابن الانبارى ٥٤
(٢) اللسان ٤ / ٢٢٦٨ (شعب)
(٣) المقاييس ٣ / ١٩١ (شعب)
(٤) المزهر ١ / ٣٩٦
(٥) المفردات ٢٦١
(٦) طه ١٥

يحيى القطان عن الثوري عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير أنه قرأ " أكاد أخفيها "بضم الهمزة .
قلت : وأما قراءة ابن جبير "أخفيها " بفتح الهمزة بالإسناد المذكور فقال أبو بكر الانبارى قال الفراء :معناه أظهرها من خفيت الشئ أخفيه إذا أظهرته . وأنشد الفراء لامرئ القيس :
*فإن تدفنوا الداء لا نخفه * وإن تبعثوا الحرب لا نقعد *
أراد لا نظهره ، وقد قال بعض اللغويين يجوز أن يكون "أخفيها "بضم الهمزة معناه أظهرها لأنه يقال : خفيت الشئ وأخفيته إذا أظهرته فأخفيته من حروف الأضداد يقع على الستر والإظهار . وقال أبو عبيدة خفيت وأخفيت بمعنى واحد .
النحاس : وهذا حسن وقد حكاه عن أبى الخطاب وهو رئيس من رؤساء اللغة لا يشك في صدقه وقد روى عنه سيبويه وأنشد :
وإن تكتموا الداء لا نخفه * وإن تبعثوا الحرب لا نقعد
كذا رواه أبو عبيدة عن أبي الخطاب بضم النون
وقال امرؤ القيس أيضا :
خفاهن من أنفاقهن كأنما * خفاهن ودق من عشي مجلب
أي أظهرهن وروي " من سحاب مركب " بدل " من عشي مجلب "
وقال النحاس :
يقال خفا الشيء يخفيه إذا أظهره وقد حكا أنه يقال : أخفاه أيضا إذا أظهره وليس بالمعروف قال : وقد رأيت على بن سليمان لما أشكل عليه معنى " أخفيها " عدل إلى هذا القول وقال : معناه كمعنى أخفيها قال النحاس ليس المعنى على أظهرها ولاسيما " أخفيها " قراءة شاذة . فكيف ترد القراءة الصحيحة إلى الشاذة ومعنى المضمر أولى ويكون التقدير إن الساعة آتية أكاد آتي بها ودل " آتية " على آتى بها ثم قال : " أخفيها على الابتداء .....
وقال أبو على :
هذا من باب السلب وليس من باب الأضداد ومعنى أخفيها أزيل عنها خفائها وهو سترها كخفاء الأخفية وهي الأكسية والواحد خفاء بكسر الخاء ما تلف به القربة وإذا زال عنها سترها ظهرت ومن هذا قولهم

وقال الراعي :

*يهاب جنان مسجورة تردى * من الحلفاء واتزر ائتزارا *

المسجور : المملوء بالماء (١)

وقد مرت بنا شواهد على مجئ " المسجور " بمعنى الفارغ

والحق أن إطلاق " المسجور " على المملوء هو الأصل وأما إطلاقه على الفارغ فهو على سبيل التفاؤل وقد فطن إلى هذا بعض علمائنا المتقدمين فقد قال ابن الانبارى تعقيبا على قول المرأة التي قالت " إن الحوض مسجور أي فارغ فيه وجهان :

أحدهما : أن يكون معناه أن حوضكم لفارغ

والآخر:إن حوضكم لملآن، على جهة التفاؤل . كما قالوا للعطشان إنه لريان وللمهلكة مفازة (٢)

وقال أبو حاتم تعقيبا على القول المنسوب لهذه المرأة " يمكن أن يكون هذا على سبيل التفاؤل كما يقال للعطشان ريان وللملدوغ السليم (٣)

وكذلك ذهب بعض الباحثين المحدثين إلا أن إطلاق " المسجور " على المملوء هو الأصل وأما إطلاقه على الفارغ فهو على سبيل التفاؤل (٤)

٢- سجرت في قوله تعالى ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾(٥)

يقول [سجرت أي ملئت من الماء ، والعرب تقول : سجرت الحوض أسجره سجرا إذا ملأته وهو مسجور ، والمسجور والساجر في اللغة الملآن .....

وعن الحسن وقتادة وابن حيان : تيبس فلا يبقى من مائها قطرة . القشيرى : وهو من سجرت التنور أسجره سجرا إذا أحميته ، وإذا سلط عليه الإيقاد نشف ما فيه من الرطوبة،وتسير الجبال حينئذ وتصير البحار والأرض كلها بساطا واحدا بأن يملأ مكان البحار بتراب الجبال.

---

(١) الأضداد لابن الانبارى ٥٥ وديوان الراعي ١٤٨

(٢) الأضداد لابن الانبارى ٥٦

(٣) الأضداد للسجستانى ١٢٧

(٤) في اللهجات العربية د / أنيس ٢١٠ وفصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ٣٤٨- ٣٤٩

(٥) التكوير ٦

وقال النحاس وقد تكون الأقوال متفقه ، يكون تيبس من الماء بعد أن بفيض بعضها إلى بعض فتقلب نارا (١)

فكلمة سجر تكون بمعنى المملوء والفارغ . وقد صرح بهذا كثير من العلماء (٢)

رابعا: التهكم

التهكم والسخرية دور في نشأة التضاد في كثير من الكلمات وقد جاء في تفسير القرطبى كلمة واحدة يرجع وجود التضاد فيها إلى هذا العامل وهذه الكلمة هي :

١ - الحليم الرشيد في قوله تعالى ﴿ إنك أنت الحليم الرشيد ﴾(٣)

يقول [يعنون عند نفسك بزعمكومثله في صفة أبي جهل " ذق إنك أنت العزيز الكريم " (٤) أي عند نفسك بزعمك . وقيل قالوه على وجه الاستهزاء والسخرية قاله قتادة ومنه قولهم للحبشي : أبو البيضاء ، وللأبيض أبو الجون ، ومنه قول خزنة جهنم لأبى جهل : ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾(٥) وقال سفيان بن عيينة العرب تصف الشئ بضده للتطير والتفاؤل ، كما قيل للديغ سليم ، وللفلاة مفازة. وقيل : هو تعريض أرادوا به السب ، وأحسن من هذا كله ، ويدل ما قبله على صحته ، أي إنك أنت الحليم الرشيد حقا ، فكيف تأمرنا أن نترك ما يعبد آباؤنا ويدل عليه ﴿ أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ﴾ (٦)] (٧)

فكلمة الحليم الرشيد تقال للعاقل الحليم وتقال لمن ليس كذلك على سبيل التهكم والسخرية كما ذكر القرطبى وقد وافقه على هذا بعض العلماء (٨)

---

(١) القرطبى ١٠ / ٧٢٦٦

(٢) الأضداد للأصمعي ١٠ والأضداد لابن السكيت ١٦٨ والأضداد لقطرب ١٠٢ والأضداد لأبى الطيب ١/ ٣٦٠ والأضداد لابن الانبارى ٥٤

(٣) هود ٨٧

(٤) الدخان ٤٩

(٥) الدخان

(٦) هود ٨٧

(٧) القرطبى ٤/ ٢٤٠٦

(٨) البحر ٥ / ٢٥٣

خامسا : التطور الصوتي

للتطور الصوتي دور في نشأة التضاد في كثير من الكلمات . وقد جاء في تفسير القرطبى عدة كلمات يرجع وجود التضاد فيها إلى هذا العامل وهذه الكلمات هي :

١- مناص في قوله تعالى ﴿فنادوا ولات حين مناص ﴾[١]

يقول (والمناص بمعنى التأخر والفرار والخلاص أي نادوا لطلب الخلاص في وقت لا يكون لهم فيه خلاص . قال القراء :

* أمن ذكر ليلى إذ نأتك تنوص *

يقال : ناص عن قرنه ينوص نوصا ومناصا أى فر وزاغ . النحاس : ويقال ناص ينوص إذا تقدم قلت : فعلى هذا يكون من الأضداد ، والنوص الحمار الوحشي واستناص أي تأخر)[٢]

فكلمة " مناص " تكون بمعنى

الفرار والتقدم

وقد صرح بهذا بعض العلماء [٣]

وقد ذكر علماء اللغة أن (النوص في كلام العرب : التأخر والبوص : التقدم

قال امرئ القيس

* أمن ذكر سلمى إذ نأتك تنوص * فتقصر عنها خطوة وتبوص [٤]

---

(١) ص ٣

(٢) القرطبي ٥٧٨٧/٨

(٣) البحر ٧ / ٣٨١

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩٧ واللسان ، / ٤٥٧٦ (نوص) واللسان ١ / ٣٨١ (بوص

والنوص . الفوت والسبق والتقدم

والبوص أيضا الاستعجال

وقال ابن الأعرابي : بوص إذا سبق في الحلبه (١)

وعلى هذا يكون سبب نشأة التضاد في هذه الكلمة هو التطور الصوتي فقد حدث تبادل بين الباء والنون في " النوص " و " البوص "

والحرفان متقاربان مخرجا وصفة .

٢ – السبح والسبخ في قوله تعالى﴿إن لك في النهار سبحا طويلا ﴾ (٢)

يقول [قراءة العامة بالحاء غير معجمة أي تصرفا في حوائجك ، وإقبالا وإدبارا وذهابا ومجيئا والسبح الجري والدوران ، ومنه السابح في الماء لتقلبه بيديه ورجليه . وفرس سابح شديد الجري ،

قال امرؤ القيس :

*مسح إذ ما السابحات على الونى * أثرن الغبار بالكديد المرنل*

وقيل : السبح الفراغ ، أي إن لك فراغا للحاجات بالنهار . وقيل : " إن لك في النهار سبحا أي نوما والتسبح التمدد ،ذكره الخليل . وعن ابن عباس وعطاء : " سبحا طويلا " يعنى فراغا طويلا لنومك وراحتك ، فاجعل ناشئة الليل لعبادتك .....

وقرأ يحيى بن يعمر وأبو وائل " سبخا " بالخاء المعجمة . قال المهدوى : ومعناه النوم ، روى ذلك عن القارئين بهذه القراءة . وقيل : معناه الخفة والسعة والاستراحة ومنه قول النبي ﷺ لعائشة وقد دعت على سارق رداءها : " لا تسبخي عنه بدعائك عليه " أي لا تخففي عنه إثمه قال الشاعر :

*فسبخ عليك الهم واعلم بأنه * إذا قدر الرحمن شيئا فكائن*

---

(١) اللسان ١ / ٣٨٦ (بوص)

(٢) المزمل ٧

[illegible]

[illegible] ؛ وقال [illegible] الضحاك : أي منعة للمسافرين سعوا بذلك لنزولهم القوى وهو القفر . الفراء : إنما يقال للمسافرين مقوين إذا نزلوا القوى وهي الأرض القفر التي لا أنس فيها ، وكذلك القوى والقواء بالمد والقصر ، ومنزل قواء لا أنيس به ، يقال : قوت الدار وقويت أيضا أي خلت من سكانها ، قال النابغة :

يا دار مية بالعلياء فالسند ٠ أقوت وطال عليها سالف الأمد

(١) القرطبي ٢٠ / ٢٠٨٢
(٢) البحر ٨ / ٣٦٣ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥ / ٢٤٠ والمسائل ٣ / ١٢١٢ (بتصرف) و ١٢١٢ (بتصرف)
(٣) الواحدة ٢٣

[illegible]

[illegible] ؛ القوي : الذي لا حيلة له ؛

[illegible] ؛ القوي : الذي قوي وقوي للمسافرين ؛

[illegible] الذي لا حيلة له ولا كسب ؛

[illegible] ؛ المقوين : المحتاجين يقال منه قوي الرجل يقوى فهو قوي ، وأقوى الرجل إذا صار ذا قوة ، ويقال : أقوى الرجل إذا نفد زاده ، ويقال : أقوى الرجل إذا صار إلى أرض قفر ، ويقال : أقوى الرجل إذا ذهب ماله ، ويقال : أقوى الرجل إذا ذهبت دابته ، ويقال : أقوى الرجل إذا ذهبت قوته ، ويقال : أقوى الرجل إذا ذهبت قوته ، ويقال : أقوى الرجل إذا ذهبت قو

وقد اختلفت عباراتهم في التعبير عن ذلك غير أنها لا تخرج عما ورد في كلام القرطبى

وذكر العلماء أن المقوي وهو الفقير الذي لا مال معه مأخوذ من قولهم : " قد أقوى المنزل إذا خلا من أهله ، وبات فلان بالقواء إذا بات بالقفار " [١] واستشهدوا على ذلك بالكثير من الشواهد كما رأينا

وفى حديث سرية عبدالله بن جحش قال له المسلمون إنا قد أقوينا فأعطنا من الغنيمة أي نفذت أزوادنا ، وهو أن يبقى مزوده قوا أي خاليا [٢]

وذكروا أيضا إن المقوي وهو الغنى مأخوذ من أقوى إذا قوى وأصحابه وقويت دوابه وكثر ماله ، ويرى بعض الباحثين أن السبب في وجود التضاد في هذه الكلمة هو التطور الصوتي

يقول ومن أسباب التضاد اتحاد لفظ مع لفظ آخر مضاد وفقا لقوانين التطور الصوتي . " مثال ذلك : أقوى الرجل فهو مقو إذا كان ذا قوة . وأقوى فهو مقو ،إذا كان قوى الظهر ،وأقوى فهو مقو إذا ذهب زاده ، ونفذ ما عنده قلت إن الأصل في مادة " قوى" وهو ضد الضعف ، فيقال : قوى على الأمر : طاقه ، وقاوانى فقويته أي غالبني فغلبته. وقاواه : أعطاه وتقاوي القوم المتاع . بينهم : تزايدوا حتى يبلغوه غاية ثمنه ، وأرى أن المعنى لم ينصرف إلى الضد وهو الضعف في أقوى بمعنى ذهب زاده ونفذ ما عنده إلا لما طرأ من تطور صوتي على كلمة " أخوى " التي تؤدى معنى الخلو والفراغ ، وتدل على ضد " أقوى " وذلك بإبدال الخاء قافا لتقارب المخرج فيقال : خوي المكان : فرغ وخلا وخويت الدار: خلت وأخوى الذند: لم يور وأخوى الرجل: جاع وأخوت النجوم : أمحلت فلم تمطر ، وأقوى افتقر ، وأقوت الدار : خلت من ساكنيها ،

(١) الأضداد لابن الانبارى ١٢٢
(٢) النهاية لابن أثير ٤ / ١٢٧ واللسان ٥ / ٣٧٩٠ (قوا)

وأخوى ما عند فلان : أخذ كل شئ منه وأقوى البقعة أخلاها [١] ويمكن القول إن المادة الثلاثية (قوى) تدل على التمكين والقوة يقال قوى فلان ، فإن أدخلت همزة السلب قلت أقوى أي زالت قوته وإن اعتبرت الهمزة للصيرورة مثل أمشى فلان صار ذا ماشية قلت أقوى أي صار صاحب قوة وأسباب القوة منها المال والأهل ....وغير ذلك ويقال على همزة السلب ، أقوى المكان خلا من أهله وأقوى فلان خلا من ماله [٢] وعلى هذا فالتضاد في الكلمة ناشئ عن اختلاف الصيغة

سادسا : رجوع الكلمة إلى أصلين

١- هجد في قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) [٣] يقول [التهجد من الهجود وهو من الأضداد يقال : هجد نام ، وهجد سهر ، على الضد

قال الشاعر :

ألا زارت وأهل منى هجود * وليت خيالها بمنى يعود

وقال أخر

ألا طرقتنا والرفاق هجود * فباتت بعلات النوال تجود

يعنى يناما .

وهجد وتهجد بمعنى . وهجدته أي أنمته وهجدته أي أيقظته والتهجد التيقظ بعد رقدة] [٤] فكلمة هجد تكون بمعنى النائم والساهر وقد صرح بذلك كثير من العلماء [٥] فمن ذلك "هجد " بمعنى نام وسهر :فمن

(١) فقه اللغة العربية وخصائصها د / إميل يعقوب ص ١٨٤ نقلا عن التضاد في ضوء اللغات السامية ريحي كمال ص ١٣
(٢) أدب الكاتب ٤٦٣ واللسان ٥ / ٣٧٩٠ (قوا)
(٣) الإسراء ٧٩
(٤) القرطبى ٥ / ٤٠٣٦
(٥) الأضداد للسجستانى ١٢٣ والأضداد للصغانى ٢٤٧ والأضداد لأبى الطيب ٢ / ٦٧٨ والأضداد لابن الأنبارى ٥٠

المحتمل أن تكون في معنى النوم منحدرة من هدأ إذا سكن وفي معنى السهر من جد إذا جهد لما في السهر من الاجتهاد في منع النوم] (١)

سابعا: اختلاف الحرف الذي يتعدى به الفعل

فقد ينشا التضاد في بعض الكلمات في حرف الجر الذي يتعدى به الفعل ومن ذلك :- راغ على بمعنى : أقبل وراغ عن بمعنى ولى (٢) وقد جاء في تفسير القرطبى كلمة واحدة يرجع وجود التضاد فيها إلى هذا العامل وهذه الكلمة هي :-

شطر في قوله تعالى [فول وجهك شطر المسجد الحرام] (٣)

يقول [الشطر له محامل : يكون الناحية والجهة كما في هذه الآية ، وهو ظرف مكان كما تقول : تلقاءه : وجهته وانتصب الظرف لأنه فضلة بمنزلة المفعول به وأيضا فإن . الفعل واقع فيه . وقال داود بن أبى هند : وفى حرف ابن مسعود " فول وجهك تلقاء المسجد الحرام "

وقال الشاعر:

أقول لأم زنباع أقيمي * صدور العيس شطر بنى تميم* *

وقال آخر

وقد أظلكم من شطر ثغركم هول له ظلم يغشاكم قطعا*

وقال آخر :

ألا من مبلغ عمرا رسولا وما تغنى الرسالة شطر عمرو **

وشطر الشئ نصفه ، ومنه الحديث : " الطهور شطر الإيمان " ويكون من الأضداد ، يقال : شطر إلى كذا اذا أقبل نحوه ، وشطر عن كذا إذا أبعد منه وأعرض عنه] (٤)

فكلمة شطر تكون بمعنى أقبل وأعرض والذي يحدد المعنى المقصود هو حرف الجر وقد صرح بذلك بعض العلماء (٥)

---

(١) فقه اللغة د / على عبدا لواحد وافى ١٩٨ وعلم الدلالة د / عبدا لغفار هلال ٩٨ وفصول في فقة العربية ٣٥١

(٢) الأضداد لقطرب ٢١٨ والأضداد لابن الابتارى ٣٨٠

(٣) البقرة ١٤٤

(٤) القرطبى ١ / ٦٤٩

(٥) البحر ١ / ٤١٨ واللسان ٤ / ٢٢٦١ و ٢٢٦٢ (شطر)

وقد صرح أبو الطيب، اللغوي . بأن شرط الأضداد أن تكون الكلمة بعينها تستعمل في معنيين متضادين من غير تغيير يدخل عليها (١)

وقال ابن الأنبارى

[إنما يكون الحرف من الأضداد إذا وقع على معنيين متضادين ، ولفظه واحد في البابين فإذا اختلف اللفظان بطل أن يكون الحرف من حروف الأضداد] (٢)

وعلى قول أبى الطيب وابن الأنبارى لا تعد هذه الكلمة من التضاد

---

(١) الأضداد لأبى الطيب ١ / ٤٥٥ و ٢ / ٥٧٨

(٢) الأضداد لابن الأنبارى ٣٦٦

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد

وبعد

فهذه أهم النتائج التي انتهى إليها البحث :

١- أورد القرطبى في تفسيره عدد غير قليل من الألفاظ ذ ذكر لكل منها معنيين متضادين وكان أحيانا يصرح بأن الكلمة من الأضداد وأحيانا كان ينص على المعنيين المتقابلين دون أن يصرح بأن الكلمة من الأضداد

٢- لم يكن القرطبى مجرد ناقل عن السابقين فقط ، وإنما كان يناقش الأئمة فيما ينقله عنهم فيقبل منهم ويرد عليهم

٣- كان القرطبى يستشهد على ما يقول بالقرآن الكريم والحديث الشريف والمأثور من كلام العرب شعرا ونثرا

٤- يعد القرطبى من المتوسعين في التضاد فقد رأيناه يدخل في التضاد ألفاظا كان سبب وجود التضاد فيها اختلاف تعدى الفعل بالحرف وألفاظا كان سبب وجود التضاد فيها اختلاف الصيغة وغير ذلك

٥- كان أحيانا كان يخرج الكلمة من باب الأضداد ويرد على ذلك اعتمادا على سياق الآية الكريمة وارتباطها بما قبلها وما بعدها ومن ذلك ما رأيناه عند قوله تعالى :

(إنك لأنت الحليم الرشيد) هود ٨٧

صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

الباحث

فهرس المصادر والمراجع

١- أدب الكاتب لابن قتيبة تحقيق محمد الدالي مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م

٢- الأضداد للأصمعي ضمن ثلاث كتب في الأضداد – دار الكتب العلمية بيروت

٣- الأضداد لقطرب تحقيق دكتور حنا حداد – دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م الطبعة الأولى

٤- الأضداد للسجستاني ضمن ثلاث كتب في الأضداد – دار الكتب العلمية بيروت

٥- الأضداد لابن السكيت – ضمن ثلاث كتب في الأضداد دار الكتب العلمية بيروت

٦- الأضداد للصغاني ضمن ثلاث كتب في الأضداد دار الكتب العلمية بيروت

٧- الأضداد لابن الأنباري تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم المكتبة العصرية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م بيروت

٨- الأضداد لأبي الطيب اللغوي تحقيق د/ عزةحسن دمشق ١٩٦٣م

٩- البحر المحيط لأبي حيان دار إحياء التراث – بيروت الطبعة الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

١٠-التضاد في ضوء اللغات السامية – دراسة مقارنة د / ربحي كمال طبعة بيروت ١٩٧٢م

١١-التطور اللغوي التاريخي د/ إبراهيم السمرائي – دار الأندلس بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٣م

١٢-جامع البيان في تفسير القرآن للطبري دار الريان

١٣-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي دار الغد العربي الطبعة الأولى

١٤-الدرر اللوامع على همع الهوامع لأحمد بن الأمين الشنقيطي دار المعرفة بيروت

١٥-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء ا ذهب لابن فرحون المالكي تحقيق د/ محمد الأحمدي أبو النور – مكتبة التراث

١٦-ديوان الراعي النميري تحقيق راينهرت فايبرت ر النشر فرنتس

١٧-شرح القصائد السبع لابن الأنباري / تحقيق عب السلام هارون دار المعارف ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

١٨-طبقات المفسرين للداوودي دار الكتب العلمية بيروت
١٩-علم الدلالة اللغوية د/ عبد الغفار هلال
٢٠-فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ دار الرفاعي بالرياض الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م
٢١-فقه اللغة د/ علي عبد الواحد وافي دار نهضة مصر
٢٢-فقه اللغة العربية وخصائصها د/ إيميل بديع يعقوب دار العلم للملايين الطبعة الأولى ١٩٨٢م الطبعة الثانية ١٩٨٦م
٢٣-في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الثالثة ١٩٨٤م
٢٤-الكشاف للزمخشري مكتبة الحلبي
٢٥-لسان العرب لابن منظور طبعة دار المعارف تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون
٢٦-المزهر للسيوطي تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية
٢٧-معالم التنزيل في التفسير والتأويل للبغوي دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
٢٨-معاني القرآن للفراء تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي مراجعة علي النجدي ناصف بيروت
٢٩-معاني القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق د/ عبد الجليل شلبي عالم الكتب الطبعة الأولى ١٩٨٨م
٣٠-المعنى اللغوي دراسة نظرية وتطبيقية د/ محمد حسن جبل ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م
٣١-مفاتيح الغيب للفخر الرازي دار الغد
٣٢-المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني مكتبة مصطفي الحلبي ١٣٨١هـ - ١٩٦١م
٣٣-النهاية لابن الأثير تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي المكتبة الإسلامية الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م
٣٤-هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفيين من كشف الظنون تأليف إسماعيل باشا البغدادي دار الفكر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
٣٥-الوافي بالوفيات تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي الطبعة الثانية دار النشر فرانز شتايز يفيسادن ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م